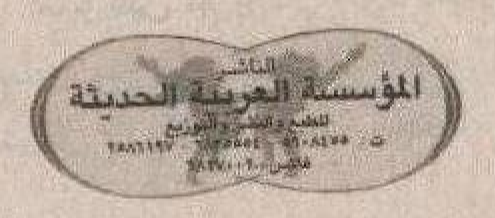




د. أحمد خالد توفيق



مقدمة

وحدة (سافارى) فى (أنجاوانديرى - الكاميرون) تمر بأيام عصبية هذه الأيام .. ومتى لم يكن الأمر كذلك ؟

إن هناك ضيفًا جديدًا وفد على الوحدة .. ومنذ متى لم يفد ضيف ما ؟

غريب الأطوار ؟

كلهم كذلك لو أردت رأيى ..

إنه مزعج .. ومنذ متى لم يكن الضيوف مزعجين ؟ لابد أنه كان هناك فى زمن بعيد فى مكان بعيد ضيوف لطيفو المعشر ، يقدرون على بعث البهجة من حولهم .. لكن يخيل إلى أن هذا صار نوعًا من أساطير الأولين أو أدب الخيال العلمى ..

الضيف الوافد طبيب .. هذا معروف .. وإلا فلماذا جاء هنا فى المقام الأول ؟

لسوف يبقى هنا أسبوعين ثم يرحل ، ولا أخفى عليك أن رحيله سيحدث نوعًا لا بأس به من الارتياح العام .. يشبه اللحظات النادرة التى كان مدرس الرياضيات يغادر الفصل فيها لتشعر بأنك أخيرًا فى أمان ..

مصرى هو .. عزب .. فى العقد الخامس من عمره .. صموت .. عصبى .. نحيل كمصباح (بنزن) ..

يقولون إنه طبيب أمراض دم مشهور نوعًا ، ويقولون إنه بارع ، ويقولون إن له عدة أبحاث فى دوريات عالمية يثير اسمها الرعب فى القلوب الطاهرة ..

لكن - الأهم - أنه يهتم بشكل خاص بعالم ما وراء الطبيعة .. يقولون إن له خبرات بعدد شعر رأ... شعر رأسك لأن المذكور أصلع تقريبًا ، ولا أعتقد أنه يملك ست أو سبع خبرات فحسب ..

لدينا فى (سافارى) طبيب مصرى آخر .. اسمه د. (علاء عبد العظيم) .. أعتقد أنكم تعرفونه .. لو حكمنا على الشعوب بالعينات العشوائية لقلنا إن المصريين قوم شديدو العصبية .. وهذا على كل حال خطأ إحصائى شهير ..

فقط تختلف عصبية الاثنين بحكم السن .. الأكبر سنًا لاذع ملول ، والأصغر سنًا بركان ثائر سرعان ما ينفجر فى وجهك ..

لكنهما مصريان .. ولا أشك فى أن صداقة ما ستنشأ بينهما ..

هذا هو ما أستطيع أن أقوله فى الوقت الحالى ، وكما يقول (علاء عبد العظيم) دائمًا :

- « أشعر بأن أحداثًا رهيبة ستقع هنا .. لكم أن تراهنوا على ذلك .. »

د. أحمد خالد توفيق

القصة كما عاشتها (عبير عبد الرحمن)

١

قال لها (المرشد) وهو يتأمل عوالم (فانتازيا) من النافذة :

ـ « الطريف هنـا أننى لا أراك إلا هـاربة .. دائمًا هنـاك موقف تحـاولين الفرار منـه فى عـالمك .. يبدو لـى أنـه مـا من موقف يناسبك أبدًا .. »

أرجعت رأسها إلى الوراء وقالت :

ـ « أنا آتى إلى هنا لأتسلى وأعرف .. لو كنت آتـى لمعرفة خفايا نفسى لقلت لك ذلك .. »

أخرج القلم وراح يداعبه كعادته (تك .. تتك .. تك) ثم قال :

ـ « (**روايات مصرية للجيب**) من جديد ؟ لقد خضـت مـرة مغامرة مـع (أدهم صـبرى) .. ومـرة مـع العجـوز (رفعـت إسـمـاعيل) .. فمـا هو الجديد ؟ (ملـف المستقبل) ؟ (لوتـس) ؟ (سـافارى) ؟ (فارس الأندلس) ؟ (نوفا) ؟ »

قالت وهى تنظر من النافذة :

ـ « دعنى بعض الوقت وسوف أقرر .. لكن هل أنت متأكد من أن هذا هو عالم الروايات ؟ »

هز رأسه فى ضيق وواصل اللعب بـالقلم منتظرًا أن تفرغ مـن خيارها .. كانت هذه اللحظة تثير أعصابه دومًا كأنه أب ينتظر فـى ملل حتى يفرغ ابنه الوغد من انتقاء لعبة من متجر ألعاب ..

الآن تـرى غابـة إفريقيـة .. تـرى قبـائل ترقص وهــى تضـرب الأرض بأقدامهـا .. تـرى طـائرة عموديـة .. تـرى مدينــة إفريقيـة معاصرة لم تعد تختلف كثيرًا عن أية مدينة غربية نعرفها ..

قالت له :

ـ « لاحظ أننا لم نتكلم عن (إفريقيا) قط .. »

ـ « ولاحظى أن هناك عالمًا قصصيًا يدعى (سافارى) .. وهـذا العالم يقع فى إفريقيا السوداء .. »

ثم تثاءب وأرجع ظهره للوراء :

ـ « يمكنك هنا لقاء الدكتور (علاء عبد العظيم) وربمـا زوجتـه الحسناء .. أضيف هنـا على سبيل المرح أن هناك طبيب أمـراض دم مصريًا يزور الوحدة فى هذه الفترة بالذات .. »

ـ « هل تمزح ؟ (رفعت إسماعيل) فى وحدة (سـافارى) الآن ؟ أى تلفيق هذا ؟ »

ـ « ليس تلفيقًـا .. لا أرى مـن الغريب أن يزور طبيب وحـدة طبية .. ليس شيئًا شاذًا إلى هذا الحد .. لاحظى كذلك أنك ستقابلين

(رفعت إسماعيل) الشيخ .. وليس الكهل الذى يحكى عنه فى قصصه .. أى أنه أكثر شيخوخة ووهنًا مما تتصورين .. »

ـ « ولكن .. »

ثم هزت رأسها ، وقالت فى رضا :

ـ « ليكن .. سأجرب هذه القصة .. »

ـ « أحلامك أوامر يا (أليس) »

وجذب حبل القطار ليوقفه ..

★ ★ ★

لا تعرف كيف ولا متى وجدت أنها ترتدى معطفًا ، وأنها شقراء .. خصلات الشعر على كتفيها أخبرتها بهذا .. وفى العيون أدركت أنها جميلة جدًا ـ كالعادة ـ لطيفة جدًا .. يبدو أنها الأكثر شعبية هنا ..

كانت تمشى فى ردهة طويلة من الواضح أنها ردهة مستشفى ..

ومر بها طبيب فرنسى فهز رأسه يحييها فى لطف :

ـ « صباح الخير يا دكتورة (جونز) .. »

الآن فقط تدرك أين هى .. حالة الدوار تزول وتشعر بالأرض تحت قدميها .. إنها (برنادت) طبيبة الأطفال الكندية الساحرة ، التى صارت

زوجة (علاء عبد العظيم) .. هذه (سافارى) فعلاً .. وهؤلاء الأطباء الذين جعل بعضهم حياة (علاء) بهيجة ، وجعلها بعضهم كابوسًا مقيمًا ..

واصلت السير ، فرأت رجلاً كل ما فيه يقول إنه أمريكى .. يرفع عويناته على مقدمة شعره الذى تتهدل خصلاته فى أناقة ، وقد بدا كأنما وقف أمام المرآة يجرب هذا الوضع كثيرًا .. رآها فهتف فى مرح بطريقة مسرحية :

ـ « دكتورة (جونز) .. رباه ! يا له من يوم مجيد !! »

طبعًا لا يتساءل المرء مرتين حين يرى ممثلاً مسرحيًا يلعب دور طبيب عبقرى ، أو العكس .. إنه (آرثر شلبى) .. ولا يجب أن تنسى كسر الشين وتسكين اللام .. الطاووس المزركش الفخور المولع باستعراض علمه وأناقته ..

فى نهاية الردهة زحام ونوع من التوتر .. ثمة من يصرخ ، وثمة من يركض .. هناك محفة قادمة ورجلان يصرخان فى القوم أن ابتعدوا ..

يبدو الأمر لا مزاح فيه .. ثمة مشكلة حقيقية ..

لكن من العسير أن تشق الزحام .. هذه الأكتاف تبدو كأنما التحمت بالملاط .. هكذا دنت من طبيب أصلع يعرق بغزارة وسألته :

ـ « ماذا هناك ؟ »

ـ « إنه ذلك الطبيب المصرى الذى جاء أمس ليلاً ، يبدو أنه أصيب بنوبة قلبية ما .. »

هتفت فى دهشة :

ـ « جاء أمس وأصيب بنوبة قلبية بهذه السرعة ؟ ألا ترى فى هذا نوعًا من المفارقة الساخرة ؟ »

ـ « كأنه جاء ليجلب مصيبة فوق رءوسنا .. على كل حال أنا رأيته ، وما كنت لأندهش كثيرًا لهذا .. إنه يعطيك الانطباع بأنه سيموت حالاً فى أية لحظة ترينه فيها .. »

وقالت ممرضة كاميرونية تقف على بعد خطوات :

ـ « أنا رأيته .. كان يمشى مسرعًا فى الردهة ثم ترنح .. استند إلى الجدار ، ثم انزلق فسقط .. نادانى فهرعت إليه .. لم يكن يتكلم الفرنسية ، لكنى فهمت بعض كلماته الإنجليزية .. كان يقول : لقد نال منى .. تخلصى من هذه .. ثم غمر العرق البارد وجهه وبدا لى فى حالة صدمة .. صرخت فهرع الأطباء إلى ..

كانت فخورًا كأنها هى المسئولة عن موته ، وأدركت (عبير) أنها ستحكى هذه القصة ألف مرة اليوم ، وربما تحكيها لأحفادها فى ليالى الشتاء ..

أردفت الممرضة :

ـ « يبدو أنه شخص حالته .. لكنى لا أفهم .. من المعتاد أن تترك

الأحداث له فرصة يتنفس فيها .. يأتى إلى الوحدة .. يستبدل ثيابه .. يتعرف الأطباء .. ثم يصاب بنوبة قلبية .. لم أعتد أن أرى شخصًا متحمسًا إلى هذا الحد .. »

نظرت لها (عبير) مفكرة ثم سألتها :

ـ « قال : تخلصى من ماذا ؟ »

مدت الممرضة يدها فى جيبها وأخرجت لفافة صغيرة .. هى عبارة عن شىء ملفوف فى ورقة من جريدة ، ثم لفه فى كيس صغير من المشمع .. لفافة لا تثير الريبة لكنها كذلك غير مشجعة ..

ـ « هل تنوين التخلص منها ؟ »

ـ « أذا مات سأفعل ، لا أجد شهية لفتح هذا الشىء .. »

وفكرت (عبير) .. لو كان هذا هو (رفعت إسماعيل) فعلاً ، فإن هذا الكيس يحوى تعويذة ما من تعاويذ الأزتك أو المايا أو كهنة مصر القديمة .. ربما هى لعنة تتوارثها الأجيال .. ربما هى ..

المهم الآن أن ينجو العجوز البائس ..

كانوا يحملونه على محفة ، وقد وضعوا قناع الأكسجين على وجهه .. وبدا مثيرًا للشفقة أكثر من أى وقت مضى . هى قابلته من قبل .. لكنها الآن عاجزة عن الاقتراب منه ..

هنا شعرت بيد توضع على كتفها فى وقاحة ..

استدارت لتحتج ، لكنها وجدت ذلك الوجه شبه الوسيم ، ذا اللحية المحيطة بالفم والتى تتخللها بعض شعيرات بيضاء .. كان هو (علاء عبدالعظيم) .. هو ذاته .. المفترض هنا أنه زوجها الذى يهيم بها ..

قال لها وهو يلهث من فرط الركض :

ـ « ماذا يحدث ؟ يبدو أن ضيفنا يوشك على الموت .. »

ـ « هذا ما أراه .. »

ـ « يا له من حظ عاثر ! إنه لم يستغرق الوقت الكافى كى يصير ضيفنا . هذا الرجل لا يضيع وقته .. »

ثم أمسك بيدها فى حزم ، ومضى يشق الطريق نحو العناية المركزة ..

قالت له وهى تلهث للحاق به :

ـ « وما شأننا بهذا الـ ... ؟ »

قال وهو يلهث بدوره :

ـ « إنه مصرى .. لن يقال إننى المصرى الوحيد هنا وتركته يواجه مصيره .. أعدك أن أفعل كل شىء من أجله حتى اللحظة التى تتسلم فيها أسرته الجثة من المطار .. »

ـ « أنت متفائل .. »

وقفا على باب العناية المركزة ينظران من خلال الزجاج إلى حيث كانت ممرضتان تعريان صدر العجوز الناحل ، وتثبتان أقطاب رسام القلب .. بينما كان قناع الأكسجين على وجهه .. وطبيب ألمانى يحقنه بشىء ما فى قناة وريدية ..

قال (علاء) وهو يلصق وجهه بالزجاج :

ـ « لا أعرف رأيك لكن تخطيط القلب طبيعى جدًا .. »

نظرت إلى شاشة المرقاب ، حيث كانت الخطوط الخضراء الفوسفورية تتواثب على خلفية سوداء .. وكما يحدث فى (فانتازيا) بالنسبة للغات الميتة والحية ، وجدت نفسها تجيد تلك اللغة الصعبة : رسم القلب .. بالفعل قلب هذا الرجل لا بأس به .. ثمة موجات تدل على أنه اعتاد النوبات القلبية كما اعتدنا نحن الزكام ، لكن لا يوجد شىء يدل على نوبة فى هذه اللحظات بالذات .. أن يمتلئ جسدك بالندوب يختلف قطعًا عن أن يمتلئ بالجروح النازفة ، لكن لا بد من انتظار نتيجة الإنزيمات القلبية على كل حال ..

قالت لـ (علاء) وهى تنظر لساعتها :

ـ « موعد العيادة .. يجب أن أرحل .. بالمناسبة .. لماذا أحضروا هذه الكارثة إلى (سافارى) ؟ »

قال (علاء) :

ـ « إنه عالم .. هذا كل شىء . لا يجب أن تجرى اختبار لياقة لكل

عالم قبل أن تتعطى منه .. إن للرجل بحوثًا مهمة فى خلل الهيموجلوبين وفقر دم الخلايا المنجلية .. وهذا من صميم اهتمام الوحدة ، وقد جاء ليجرى بحثًا مشتركًا مع (شيلبى) .. هناك كذلك ذلك الطبيب القادم من شرق أوروبا ، لم ألقه لكنه بارع جدًا كما يقولون .. »

ـ « يبدو أن (رفعت) لن يجرى أية بحوث .. »

ـ « سيكون هذا مؤسفًا .. »

لكن نظرة إلى الزجاج أخبرتهما أن حالة الرجل تتحسن .. لقد بدأ يفتح عينيه ويحاول أن يقول أشياء من وراء القناع .. لو كان هذا هو (رفعت إسماعيل) حقًا فمن المؤكد أنه سينجو هذه المرة أيضًا .. هذا العجوز لا يموت بسهولة ..

★ ★ ★

قضت يومها فى عيادة الأطفال .. كان الأمر سهلاً على غير ما توقعت ..

وعندما انتهى اليوم ، كانت تشعر بأن كل عظمة فى جسدها فى موضع مختلف تمامًا ، وأنها تتذكر بصعوبة اسمها ..

اتجهت إلى المقصف لتتناول وجبة خفيفة ، وتساءلت .. ترى أين (علاء) ؟ من الواضح أنه الآن مع الدكتور (رفعت) يعنى به أو يرتب نقل جثته إلى القاهرة ..

فوجئت بـ (علاء) يدنو منها وهو يحمل كوبًا من حمض (الفنيك) .. أعنى من قهوة (سافارى) الجهنمية ، لم يقل شيئًا ولم يحيها ، إنما ألقى بنفسه على المقعد ، فسألته فى كياسة :

ـ « مات ؟ »

ـ « بل أسوأ .. أعتقد أنه جن » .

ورشف رشفة هائلة من الكوب الورقى ، وبدا عليه الامتعاض المعتاد .. إن شرب (الفنيك) عملية تدريجية تبدأ بالرفض فالاشمئزاز فالصبر فالتلذذ ..

سألته فى رفق :

ـ « كيف جن ؟ »

ـ « يقول إن تعويذة (سيلياسوس) قد ضاعت منه .. وهى مع إحدى الممرضات .. يجب أن نجلبها له .. الطريف هنا أنه حانق ويتقلب بعنف فى الفراش ، إلى حد أن تخطيط القلب تحول إلى لوحة سريالية جديرة بـ (شاجال) ذاته .. سيموت هذا الرجل إن لم أجلب له تعويذة (سيلياسوس) .. »

قالت له باسمة :

ـ « لا أعرف اسمها .. لكنه بالفعل ناول لفافة قذرة ما لإحدى الممرضات الإفريقيات .. »

- « جميل .. ومن هى تلك الممرضة ؟ »

- « لا أذكر اسمها .. لكنى أعرفها حين أراها .. »

- « جميل أيضًا .. ومتى ترينها لتعرفيها ؟ »

هنا صاح أحد الأطباء :

- « (ماجدا) ممرضة الحروق قد توفيت ! هل هنا من يعمل فى قسم الحروق ؟ »

ابتسمت (عبير) وقالت لـ (علاء) بلهجة منتصرة :

- « تذكرت اسمها وعملها .. اسمها (ماجدا) .. وتعمل فى قسم الحروق ! »

* * *

القصة كما يحكيها د. (رفعت إسماعيل)

١

لا أعرف لماذا وافقت على الذهاب إلى (الكاميرون) ..

لقد تلقيت الدعوة من وحدة (سافارى) الموجودة هناك فى (انجاونديرى) .. وقد اعتدت شيئًا مهمًا فى حياتى هو ألا أرفض أية دعوة من أى نوع .. هذه مزية ألا يكون عندك شىء آخر تفعله ..

يبدو أن هناك أحمق ما قد أحب بحوثى عن اضطرابات الهيموجلوبين وفقر دم الخلايا المنجلية .. وتلقيت دعوة من بروفسور أمريكى لطب المناطق الحارة اسمه (آرثر شلبى) - ينطقونها بكسر الشين وتسكين اللام - قرأت اسمه عدة مرات فى مجلات عالمية مختارة .. يقول إننا يمكن أن نتعاون لو ذهبت إليه على حساب منحة سويسرية ما لا أذكر اسمها .. قال لى إن هناك أستاذًا من (بولندا) اسمه (لوك ليفانيسكى) .. إنه من الأسماء المعدودة فى دراسة اضطرابات الهيموجلوبين ..

كم سأتغيب ؟ أسبوعين طبعًا .. لن أترك الشموس عاجزة عن أن تشرق .. والطيور عاجزة عن أن تغرد .. وبكتريا التيفود من دون أن تتكاثر .. لابد من أن أعود سريعًا ..

لا أعرف الكثير عن وحدة (سافارى) ولا لماذا اختاروا لها هذا الاسم العجيب .. لكن انطباعى أنها منظمة عالمية لا تهدف إلى الربح وبها جنسيات متعددة .. ربما كان أقرب مثال لها هو (أطباء بلا حدود) .. ومعلوماتى أيضًا أن هذه الوحدة لا علاقة لها بمنظمة الصحة العالمية .. يبدو أن منظمة الصحة العالمية لا تعترف بوجودها ، بينما هى تصر على أنها مستقلة تمامًا ..

لن أطيل عليك .. على كل حال أنا لم أر (الكاميرون) قط فى هذه الزيارة .. فلا تسلنى عن شىء فيها ..

وجدت نفسى أهبط من السيارة (اللاندروفر) التى تحمل شعار (سافارى) المخيف ، فى أمسية دافئة من أمسيات إفريقيا .. عرفت هذا الجو قديمًا فى (نيجيريا) و (أوغندا) ـ هذا جزء من ذكرياتى لا تعرفونه ـ لكنى نسيته تمامًا ..

الواقفون فى استقبالى هم (بارتلبيه) مدير الوحدة وهو رجل فى حجم فرس النهر ، لكنه نشيط وثاب كالجندب .. إنه فرنسى من أعلام معهد (باستير) سابقًا .. أستاذ فيروسات لا يشق له غبار ، لكنه مدير طيب القلب يفتقر إلى الحزم نوعًا .. وهذا ما جعل من الضرورى أن يكون نائبه غرابًا آدميًا بريطانيًا اسمه (باركر) .. وهو من الطراز الذى لا يلتهم أذنه إلا لأنه لا يستطيع أن يصل إليها بأسنانه ..

هناك أستاذ طب وقائى ألمانى .. وهناك مجموعة من الرجال الكاميرونيين لطيفى المعشر .. ولاحظت أن الجميع يحاول استعمال

الإنجليزية إكرامًا لى ، بينما الفرنسية هى الـ Lingua Franca هنا كما هو واضح .

يبدو أننى سأحب المكان هنا .. لكن ما شد انتباهى بصورة خاصة هو ذلك الطبيب الشاب الذى يحيط فمه بلحية سوداء ، كأنه كان يأكل طبقًا من القطران من دون ملعقة ..

هذه النظرات .. تختلف طبعًا عن نظرات الأجانب الباردة المقتحمة اللامبالية .. هذا الدفء .. هذه البشرة السمراء .. فلتقطع ذراعى إن لم يكن هذا الفتى ..

ـ « هذا طبيبنا الهمام (عظيم) .. (علاء عبد العظيم) .. مصرى الجنسية .. إنه المصرى الوحيد .. »

ضحك وقال وهو يعانقنى على الطريقة العربية :

ـ « (شبرا) .. (الخلفاوى) .. »

ـ « أجدع ناس !! أنا من (الشرقية) .. (كفر بدر) .. »

قلناها بالعربية طبعًا ..

هنا برز وجه آخر يحمل ذات النظرات الناطقة بالحياة .. وسيم فارع القامة له شعر أشعث لن تجده إلا فى شمال إفريقيا .. وجه أطلسى جدًا ..

ـ « (بوغطاس) .. (بسام بوغطاس) .. من (تونس) .. »

فهمت أنهم جلبوا لى هذين كى لا أشعر بالغربة هنا .. وقد عرفت بسرعة أنهما العربيان الوحيدان .. وقد راق لى الاثنان من اللحظة الأولى وشعرت أنهما يمثلان العرب جيدًا وبشكل مشرف .. فقط وددت القول إن (علاء) هذا من الطراز العصبى جدًّا .. إنه ينفجر بسهولة بينما (بسام) أميل إلى الهدوء والتعقل ..

تم التعارف .. إن لـ (علاء) زوجة كندية تعمل معه هنا .. بينما (بسام) عزب .. وأجمل ما فى الأمر أن هذين الشابين ودودان لكنهما ليسا من الطراز الذى يجثم على روحك كالكابوس .. سيتركانى وشأنى ..

ـ « أين البروفسور (شلبى) ؟ »

قالوا لى إنه يكره أن يفسد ليلة السبت بأى نشاط آخر غير عزف (الساكس) .. فهو عازف بارع .. لهذا قد اعتذر عن عدم استقبالى !! (ساكس) ؟ هذا الرجل رائق المزاج كما هو واضح ..

ونظرت إلى (علاء) فى عدم فهم ، فابتسم بخبث وقال همسًا :

ـ « أنت يا سيدى لم تر شيئًا بعد .. إن (شيلبى) ممثل مسرحى يهوى الطب .. أو طبيب يمثل على المسرح .. لكن أعترف بأنه جيد .. جيد جدًّا .

هكذا تم التعارف الأولى .. وأخذونى إلى غرفتى التى كانت مريحة بالفعل .. ليست تحفه لكنها مريحة .. ومن الواضح أنها من الغرف

القليلة التى تتمتع بجهاز تكييف هنا .. لهم الله أولئك البؤساء الذين يتحملون الحر الإفريقى مستعينين بمراوح السقف .. وقال لى (علاء) قبل أن ينصرف :

ـ « بصرف النظر عن أية خدمات هنا .. لو أردت شيئًا فى أى وقت يمكنك أن تطلب غرفتى .. »

وناولنى قصاصة ورق عليها رقم مدون ، وهى لمسة مهذبة رقيقة مجاملة ..

الآن يمكن القول إن زيارتى بدأت ..

★ ★ ★

بدأت انتزاع ثيابى .. ففككت تلك المشنقة التى يدعونها (ربطة العنق) .. هنا سمعت طرقات على الباب ..

فتحت الباب فوجدت الدكتور (باركر) الكريه إياه .. وكان يقول فى حزم باسم :

ـ « لم تنم بعد ؟ جميل .. جميل .. البروفسور (ليفانيسكى) عرف أنك هنا ، وأصر على لقائك .. »

ثم تنحى جانبًا ليفسح المجال لرجل عملاق مهيب .. كان فى العقد الخامس من العمر أنيقًا بشكل مستفز .. شعره أبيض كالثلج ، وله عينان ثاقبتان .. إنه يملأ الزمان والمكان بحضوره ، وإننى لأرتجف خوفًا .. لعدة أسباب فى الواقع ..

صافحنى الرجل وهو يزن ثقلى بعينيـه ، وقـال بلهجـة إنجليزيـة شرق أوروبية ثقيلة :

ـ « بروفسور (إسماعيل) .. قرأت الكثير من أعمالك فى (مجلة أمراض الدم الإسكندنافية) .. عظيم .. عظيم .. »

آثرت عدم التعليق ، وقلت له وأنا أحاول ألا تتهشم يدى :

ـ « أنت أيضًا يا سيدى اسم محترم .. علامة الجودة كما نقول .. »

قال (باركر) بطريقته الذئبية الغرابية الشيطانية :

ـ « جميل .. أما وقد التقى الجبلان فإننى سأرحل قبل أن أتهشم بينهما .. »

وغادر المكان وأغلق الباب ..

وقفت والرجل ننظر لبعضنا بعض الوقت .. هو ينظر لأسفل تمامًا وأنا أنظر لأعلى تمامًا ..

فى النهاية قلت له بصوت هادئ :

ـ « بصرف النظر عن كونى لم أتشرقط فى (مجلة أمراض الدم الإسكندنافية) هذه إن كان لها وجود ، فإننى أعرف البروفسور (ليفانتيسكى) .. أنت لست هو .. وإننى لأرجو أن أفهم ما هنالك ! »

★ ★ ★

٢

قال لى وهو يضع ساقًا على ساق :

ـ « يخطئ من يتحدث عما لم يكن له أن يتحدث فيه .. لكن الخطأ أحيانًا عامد كجرس يدق فى ليل مظلم .. »

طريقة الكلام المتكلفة (المقلوبة) هذه .. والصوت البيرى الذى يجعلك تتمنى سماع ما هو أكثر ..

ـ « مندهش أنت للقاء من لا ترتقب لقاءه ، ولكنى بك أسعد ولك قلبى يطرب .. وإن كانت المودة آخر ما ألقاه فى دارك .. »

جلست على الأريكة مندهشًا .. وقلت بصوت كالفحيح :

ـ « د. (لوسيفر) ! كان يجب أن أتوقع هذا .. كلما ذكر شرق أوروبا شعرت .. »

ـ « شعرت وأصبت .. على أننى لتصفية الحساب لم آت ، ولكن لمصلحة متبادلة أتيت .. »

الآن صار هو .. وعرفت أنه كان يمارس نوعًا من خداع البصر .. هو الآن بوجهه القديم المألوف ، وثيابه السوداء والقلادة العملاقة على صدره .. لم أتكلم .. فالفكرة التى سيطرت على هى أننى وقعت فى الشرك ..

لكن لماذا الشرك ؟ هذا الرجل ـ أو هذا الشيء ـ يستطيع القضاء

على متى أراد .. إنه يتسلى بى على طريقة القط الذى يترك الفأر ثم يجذبه إليه .. وكان بوسعه أن يقتلنى فى مصر بدلاً من كل هذه المسافة إلى هنا ..

النتيجة المنطقية : هذا الرجل يقدم شيئًا جديًا ..

قال باسمًا بطريقته الثعبانية الثقيلة :

ـ « أحسنت تقدير الموقف .. أم أن الموقف أحسن تقديرك ؟ »

لأكن حذرًا .. فالرجل قارئ أفكار مشهود له بالبراعة ..

قال وهو يضع ساقًا على ساق ويضم أنامله أمام ركبته :

ـ ثمة تفاصيل لا أنوى الخوض فيها لأن عقلك الأرضى لن يعيها .. ولكن أكتفى بالقول إن هناك شيط .. أ .. رجلاً من رجالى يدعى (سيلياسوس) .. هذا التعس تمرد على .. راح يعمل منفردًا ومن دون أوامرى .. وهو الآن فى هذا البلد بالذات .. هنا والآن .. (هك إيوبك) كما نقول فى اللاتينية .. ود. (لوسيفر) لاينسى أعداءه ولا رافضى سيطرته .. لهذا جئت .. لهذا أصدرت حكمى .. لهذا انتويت .. المتمرد يتلاشى .. هذا هو القانون .. (سيلياسوس) يجب أن يتلاشى .. »

قلت له فى توجس :

ـ « كل هذا جميل ويناسبك تمامًا .. ولكن ما دخلى أنا فى هذه الأمور العائلية الرقيقة ؟ »

ومضت عيناه بوميض شرير كريه رأيته مرتين على الأقل من قبل ، وقال :

ـ « لأننى لا أفتك بأبنائى .. سواى يفعل .. هذا هو القانون .. (سيلياسوس) يجب أن يهلك بيد بشرية .. هذا هو القانون .. وأنا لا أعرف بشرًا أكفاء فى هذا الزمن .. »

نهضت ووقفت على ساق راحت ترتجف بشكل مهين ، وصحت :

ـ « ومن قال إن لدى أية نية للتعاون معك ؟ »

ـ « ستفعل .. ستفعل .. لأنك لن تتحمل الهول الذى سيحل بهذا البلد لو لم تفعل .. أنت لا تعرف (سيلياسوس) .. (سيلياسوس) هو الأحقر والأخس والأسفل .. »

قلت له :

ـ « إذن هى صفقة مزدوجة .. أنت تنتقم ممن خالف أوامرك ، وأنا أحمى الناس منه ؟ »

ـ « شمس الفهم تشرق فى ظلام روحك ، وإننى لأطرب .. »

ـ « ومن قال إننى سأجده ؟ »

ـ « أنت لن تجده .. هو سيجدك ! »

ولمحت فى نهاية يده .. بين أظفاره الطويلة وبين أنامله المزدانة كلها بالخواتم ، كيسًا صغيرًا ملفوفًا بالمشمع يذكرك بالحجاب الذى يصنعه ذلك النصاب فى قريتك للنساء الجائعات الحافيات اللاتى يخشين الحسد ..

- « هذه تعويذته .. سوف يشعر بها .. ولسوف يبحث عن حاملها .. لهذا قلت لك إنه فى هذا البلد الآن .. قد شعر بها .. لا دور للمصادفة هنا » .

- « يا سلام ! وماذا إذا وجدنى ؟ »

- « ترسم دائرة من الطبشور تقف فى مركزها .. تفتح الكيس وتحرق التعويذة أمام عينيه .. فى وجوده .. هكذا يفنى .. أنت وحدك تعرف السر ، فلا تترك التعويذة لبائس سواك لأن الانتقام سيكون مريعًا .. »

أمسكت بالكيس الصغير كمن يمسك ثعبانًا .. هذا أغرب شىء تنتهى به ليلتى ..

- « كيف يبدو بالضبط ذلك الـ (سيلياسوس) ؟ »

- « لا أعرف .. »

قالها فى بساطة وبشىء من الفخر .. وأردف :

- « إنه يتخذ أى شكل وقد يكون أى واحد ممن حولك .. لكنك ستعرفه حين تراه .. وحيثما يوجد تجد العيون شاخصة من الهلع ! »

ونهض متجهًا إلى الباب ، وهز رأسه :

- « فلتنعم بنوم هادئ أيها المحارب العجوز !! »

ثم فتح الباب وتلاشى من خلاله ..

تحدث الأحمق عن النوم .. وأى نوم هنا ؟

★ ★ ★

فى الصباح غادرت حجرتى وقد دسست الكيس فى جيبى .. كل ما حدث البارحة يبدو لى حلمًا ، لكن ملمس الكيس يؤكد لى أنى لم أكن واهمًا ..

كان هناك جهاز هاتف معلقًا فى الردهة ، فطلبت عامل الهاتف وسألته سؤالين مهمين :

أولاً : متى وأين نتناول الإفطار .. ؟

ثانيًا : أين البروفسور (لوك ليفانيسكى) ؟

كانت إجابة السؤال الأول هى المقصف والآن .. أما السؤال الثانى فيحتاج إلى وقت ، لأن الرجل لا يرد على الهاتف فى حجرته .. سيذهب له أحد الأطباء حالاً ..

طبعًا كنت أعرف إجابة السؤال الثانى : لا وجود للرجل فى وحدة (سافارى) كلها .. رباه ! إن هذا غريب .. وبعد بحث يتضح أن البروفسور (ليفانيسكى) لم يتلق أية دعوة إلى (سافارى) .. لقد صارت حياتى تكرارًا لهذه القصة ..

وقفت فى الردهة بعض الوقت أتأمل المشهد البانورامى لحديقة الوحدة من تلك الشرفة الصغيرة .. هناك أماكن جميلة فى هذا العالم برغم كل شىء ..

هنا سمعت صوت الخطوات .. قادمة من نهاية الردهة فى تؤدة ..

نظرت إلى اليمين فرأيت ذلك الرجل .. لم يكن يلبس كالأطباء ولا الممرضين ولا رجال الأمن ولا المرضى .. كان يلبس ثيابًا سوداء بالكامل وقد دس يديه فى جيبه .. ومن حين لآخر يخرجهما ويقف ويلوح بحركات لا أفهمها .. كأنه يتشاجر مع أشخاص وهميين .. يقول كلامًا لا أسمعه لكنه سباب على الأرجح .. لم أتبين وجهه ولم أشته ذلك ..

الحقيقة أننى لم أحب منظره العام .. ولم أحب سلوكه ..

بسرعته هذه يحتاج إلى دقيقة حتى يصل إلى مكانى وبعدها .... ؟

هكذا بدأت أبتعد .. أبتعد .. أجد السير فأسرع وأنظر للوراء .. هنا أصابنى الهلع لأن هذا الأخ المتحمس قد صار يمشى بخطى واسعة أقرب إلى العدو هو الآخر ..

أمشى بذات السرعة حتى نهاية الردهة .. أين يذهب رجال الأمن حين تحتاج إلى واحد ؟

للردهة فتحة أخرى تقود إلى ردهة أخرى ، هى التى تقود إلى العيادات على ما يبدو ..

,أواصل المشى الحثيث .. أنا أعرف الآن أنه هو .. هو .. لايمكن أن أجد تفسيرًا آخر لهذا السلوك المريب ..

أين الكيس ؟ ولكن .. من أين أجد الطبشور أو الوقت الكافى لأصنع دائرة .. ثم .. ليس معى ثقاب ..

لماذا تصرفت بهذه الحماقة ؟ لماذا ؟

هنا بدأت الأمور تختلط على .. أنا أعرف (نوبات نقص الأكسجين العابرة) هذه .. تحدث لى كثيرًا خاصة بعد الجهد العضلى أو العصبى ، وهى نوع من البروفات السعيدة للجلطات المخية فيما بعد .. بعض المرضى يصابون بعمى مؤقت أو صمم مؤقت أو خبال مؤقت .. وفى كل الحالات تزول النوبة بعد ثوان .. أنا من الطراز الرابع الذى .. يسقط على الأرض ويفقد وعيه ..

★ ★ ★

٣

قال (علاء عبد العظيم) فى كثير من الكياسة وهو يمسك بمعصمى :

ـ « للأسف يا سيدى .. لا نعرف أين ذهبت تلك التعويذة .. أنت أعطيتها لممرضة اسمها (ماجدا) .. »

أنا أعطيتها لممرضة ؟ مستحيل .. لكنى على كل حال لا أستبعد هذا . هناك أشخاص يقومون بأعمال غريبة جدًا وهم يمرون بتلك النوبات .. وكنت قد نظرت لتخطيط القلب وعرفت أن تشخيصى دقيق جدًا .. هذه النوبة لا علاقة لها بالقلب ولكن بالمخ .. يبدو أننى أكون فى أفضل حالاتى كطبيب حين يتعلق الأمر بى ..

قلت له وأنا أحاول أن أجلس فى وضع أفقى :

ـ « اسمع يا بنى .. إذن الأمر سهل .. استعدها من (ماجدا) .. »

قال لى فى كياسة مماثلة :

ـ « هذا صعب يا سيدى .. لقد ماتت ! »

هذه المرة سمعت صوت قلبى على المرقاب .. لابد أن المنظر مبهج للغاية لأن الفتى توتر وشحب وجهه .. لكنى لم أبال .. قلت له فى جنون :

ـ « إذن لابد من العثور على تلك التعويذة وإلا مات برىء

آخر .. إن (سيلياسوس) هنا .. بيننا .. لا أعرف إن كان طاردنى صباح اليوم أم لا .. لكنه موجود .. »

هز رأسه موافقًا مما جعلنى أفهم الموقف كاملاً .. إنه يعاملنى باعتبارى العجوز المخرف الذى لا يجب استفزازه من أجل قلبه ..

وإن التفت إلى زوجته الحسناء وراح يترجم لها الأمر بالفرنسية التى أفهم قليلاً منها ..

كانت الأفكار السوداء تطاردنى .. من المفترض أن (سيلياسوس) هذا لا يملك التعويذة .. بل ويبحث عنها .. فماذا إذا وجدها هو دون سواه ؟ هل يعنى هذا أنه لا يقهر وأنه باق فوق أرواحنا للأبد ؟

قلت للفتى المتحمس :

ـ « كيف ماتت الممرضة ؟ »

هز رأسه كأنما يسترجع ذكرى ممتعة وقال :

ـ « فم مفتوح .. ملامح خاملة منهكة .. على كل حال هى فى المشرحة الآن وسيقوم بروفسور (جيديون) بالتشريح .. »

* * *

« إنه يتخذ أى شكل وقد يكون أى واحد ممن حولك .. لكنك ستعرفه حين تراه .. وحيثما يوجد تجد العيون شاخصة من الهلع ! »

* * *

نهضت من الفراش ورحت أنتزع الأقطاب عن صدرى .. أى ! حينما تلتصق هذه بالشعر يضير الأمر ... أى ... لحسن الحظ كنت بثيابى الكاملة ما عدا الحذاء ، فلن أحتاج إلا إلى إغلاق بعض الأزرار ...

قال لى (علاء) وهو يمسك بيد زوجته :

ـ « هل أنت واثق من أنك تستطيع يا سيدى ؟ »

ـ « بالتأكيد أستطيع .. ولكن .. أستطيع ماذا ؟ »

ـ « من الواضح أنك تريد أن ترى المكان الذى ماتت فيه المرأة .. »

ـ « أنت عبقرى يا بنى .. »

وهكذا مشيت معهما متظاهرًا بأن قدمى ليستا كالعجين ..

إن زوجته لطيفة جدًا رقيقة جدًا .. وقد ساعدتنى كثيرًا .. فيها الكثير من (ماجى) فى شبابها طبعًا .. لا يبدو لى الفتى محظوظًا إلى هذا الحد ، لكن كيف يبدو المحظوظون على كل حال ؟ لا يجب أن يعلقوا حدوة حصان فى أعناقهم .. لو تزوجت بـ (ماجى) يومًا لكنت مثله .. لكن هيهات أن ينعم (رفعت) العجوز بهذه السعادة النورانية .. إن جل أمانيه فى الحياة لا تتجاوز العثور على تعويذة شيطانية قبل أن يجدها أحمق سواه ..

كنا الآن فى الحديقة ..

حديقة (سافارى) المنسقة بعناية والتى تقع عند نهاية الضلع الطويل من حرف L اللاتينى .. ذات تصميم الوحدات الصحية عندنا فى مصر ، طبعًا مع فارق هائل فى الحجم وحداثة البناء والذوق ..

أشار لى إلى بقعة على الأرض خلف شجرة ، وقال :

ـ « وجدوها هنا .. فم مفتوح .. ملامح خاملة منهكة و .. »

صعد الدم إلى رأسى :

ـ « أعرف كل هذا .. اختصر يا بنى .. اختصر .. هل وجدوا معها ذلك الكيس اللعين ؟ »

ـ « لا أعرف .. لست معتادًا على السؤال عن الأكياس الموجودة مع من يموتون .. »

ثم ركعت على الأرض أتفحصها .. قال (علاء) فى شىء من التهكم :

ـ « لقد أخذوا الجثة لو كنت قد لاحظت يا سيدى .. »

لكنى لم أهتم بما يقول .. واصلت البحث بين الأعشاب ، ثم قلت للطبيبة الحسناء :

ـ « هلا بحثت معى ؟ إن عوينات القراءة ليست هنا .. »

واضح أنها كانت تفهم الإنجليزية وإن كان بصعوبة .. فسألتنى بإنجليزية متوسطة :

ـ « ليكن .. لكن عم أبحث بالضبط ؟ »

ـ « يا له من سؤال ! عن الكيس الذى رأيته مع الممرضة طبعًا .. »

راحت تبحث معى ، دارت حول الشجرة ثم تراجعت إلى الوراء وشهقت فى جزع ..

لحقت و (علاء) بها فوجدناها تشير إلى شىء ما بين الأعشاب ..

كان هذا قطًا .. قطًا جميلاً ثرى الفراء من الطراز الذى تحلم بأن .. بألا تراه ميتًا ..

لقد كان ميتًا .. ميتًا جدًا إذا أردتم رأيى .. فى وضع مبعثر مثير للشفقة وقد فتح فاه ، ارتخت قسمات وجهه فى شكل مريع جدير بالكوابيس ..

وعلى بعد خطوات وبين الأعشاب كانت التعويذة تنتظر !

قلت لـ (علاء) وقد استرددت أنفاسى :

ـ « الأمر واضح يا بنى .. الممرضة هوجمت وهى تحمل التعويذة .. هاجمها ذلك الذى تعتقد أننى مخبول إذ أتكلم عنه .. ماتت .. بعد هذا انتقلت التعويذة إلى قط صغير قرر أن يلهو قليلاً .. يلهو حتى فوجئ بالأخ (سيلياسوس) يبرز له من وراء شجرة .. حدث الشىء ذاته .. »

حك (علاء) رأسه فى عدم فهم ونظر إلى زوجته وشرح لها ما قيل بالفرنسية وإن كنت لا أرى داعيًا لهذا .. إنها تفهم الإنجليزية .. سألنى :

ـ « ولكن لماذا لا يأخذ هذا الـ (الريسوس) تعويذته ، وهكذا تنتهى القصة ويصير منيعًا ؟

ـ « إنه البروتوكول يا بنى .. البروتوكول .. لم أر عالمًا تحكمه تلك القوانين والأعراف العجيبة كما رأيت فى عالم المسوخ .. وهم يخضعون لها كما يخضع رجال البلاط لقواعد الإتيكيت .. (لوسيفر) غير مسموح له بقتل تابعه .. وهذا التابع غير مسموح له باسترداد التعويذة .. لكنه يستطيع قتل من يحملها .. الآن يمكننا أن نعرف هذه الحقيقة .. »

ـ « والحل ؟ »

ـ « أريد قطعة من الطباشير وعلبة ثقاب ! »

★ ★ ★

كنت أعرف أنه لن يأتى إلا إذا صرت وحيدًا ..

وقفت فى وضع متحفز ممسكًا بالتعويذة فى يد ، والثقاب فى يد أخرى ..

وعلى الأرض التى انتزعت أعشابها ارتسمت الدائرة المرسومة بالطباشير ..

سيأتى .. أنا أعرف أنه سيأتى ..

ها هو ذا .. أراه قادمًا من بين الأشجار ..

أنظر إلى السماء التى غربت شمسها وأنظر حولى فلا أرى أحدًا يراقبنى ..

تعال أيها الشىء .. تعال ..

لمرة واحدة على الأقل اتفقت أهدافى مع د. (لوسيفر) .. فلن يكون هناك قتلى آخرون ..

إنه يزأر كالرعد .. والآن فقط أعرف أنه ليس من طاردنى صباحًا .. لا يمكن أن يتحول هذا المسخ إلى شكل آدمى أبدًا حتى لو كان معه كل خبراء التنكر فى العالم ..

بيد راجفة أشعل الثقاب .. نعم .. إنه يمارس عادته المبتذلة فى ألا يشتعل فى اللحظة الأخيرة .. أتمنى أن أجد ثقابًا واحدًا يملك روح المبادأة والتجديد .. المرة الثانية .. نعم ..

إنه يشتعل .. الكيس يحترق .. ألقيه على الأرض عند قدمى ..

فقط لنأمل مرة واحدة ألا يكون هذا مقلبًا من (لوسيفر) .. أن يصدق مرة واحدة فى حياته المديدة ..

الشىء يتلوى .. يزأر .. دخان أسود يتصاعد منه ..

لا بد أنه يتعذب كثيرًا جدًا .. جدًا ..

رحت أتلو آيات من القرآن بصوت مرتجف .. بينما الكابوس ينتهى ..

وفى النهاية وقفت وحدى فى الظلام بينما الجو يعبق من حولى برائحة الكبريت .. وأنتم تعرفون معنى رائحة الكبريت ..

الآن فقط بدأت زيارتى لوحدة (سافارى) .. الآن فقط يمكننى أن أستريح ..

سأتعرف هذا الفتى وزوجته أكثر باعتبار هذه هى الحياة التى لم أعشها قط ، برغم أنها كانت مستقبلى الطبيعى .. سأسألهما الكثير من الأسئلة عن .. عن كل شىء ..

ولكن هذه قصة أخرى ..

د. رفعت إسماعيل

★ ★ ★

فكرت قليلاً ثم غمغمت وهى تبتسم :

ـ فيه شىء غريب جذاب .. إنه يعطيك انطباعًا بالراحة من اللحظة الأولى ، برغم أنه لا يملك ذرة من جمال .. »

ـ « لن تكونى أول من يرى هذا .. هناك من يراه فاتنًا .. وهناك من يراه مزعجًا كالصرصور ، قبيحًا كالوطواط .. »

ـ « الغريب أننى أرى هذا كله فى الوقت ذاته ! »

ثم أننى أرحت ساقى على الفراش ، وقلت لها وأنا أحدق فى السقف :

ـ « اسمعى .. ليس الوقت مناسبًا لإجراء تحقيق حول ما إذا كان مخبولاً أم لا .. سنذهب لنراه الآن وأطالبك باللطف معه .. »

ـ « قلت لك رأيى .. أنا أحبه بالفعل .. »

ـ « لو لم يكن فى سن جدك لهشمت رأسك ورأسه على كلمات كهذه .. »

ابتسمت فى رضا .. كانت تحب هذه الطريقة الشرقية فى الغيرة لأنها مختلفة عما تعودته فى بلدها .. هذا فارق بين ثقافتين .. ثقافتنا وثقافتهم التى يأخذ فيها الأب ابنته المراهقة للطبيب النفسى لو عرف أنه ليس لها صديق !! نعم .. كانت (برنادت) تسر حين تسمعنى أتكلم بلهجة العاشق حار الدماء الذى سيحطم رأسها لو خانته .. والذى لم تفهمه قط هو أننى لم أكن أمزح على الإطلاق !

القصة كما يحكيها د. (علاء عبد العظيم)

١

أعترف أن د. (رفعت إسماعيل) رجل عبقرى وعالم مرموق ، لكنى حين أسمع ما يقوله عن عالم ما وراء الطبيعة أشعر بأنه عجوز مخ .. لا لن أقولها وأرجو أن تسامحونى على هذه الوقاحة ..

فى الحقيقة لم أهتم كثيرًا بهذه القصة إلا لأنه ـ مواطنى ـ فقد وعيه وسقط أرضًا .. وحيدًا فى بلد غريب .. هكذا اعتبرت نفسى مسئولاً عن سلامته ، ولم أتبين مدى تعقيد القصة إلا حين أفاق وسأل عن التعويذة ..

حينما انفردت بـ (برنادت) فى حجرتنا قالت لى :

ـ « هل تصدق كل هذا الكلام عن التعويذة و(سيلياسوس) ؟ »

خلعت حذائى وقلت شاردًا :

ـ « لا أدرى .. إن الرجل ليس مجنونًا .. لقد رأى الكثير وعرف الكثير .. لكنى فقط لا أفهم أن تتبعه هذه الأشياء إلى (الكاميرون) .. إلى (سافارى) بالذات .. »

وهكذا بعد راحة مختصرة اتجهنا إلى العناية المركزة راسمين أعتى أمارات الرقة على وجهينا .. عرفنا أن (بارتلييه) كـان هنـا منذ دقائق ليطمئن على ضيفـه .. لكن د. (رفعت) لـم يكن علـى استعداد لابتلاع خبر موت الممرضة حتـى وإن قيل برقـة .. أصر على أن يذهب ليتفحص مكان موتها ..

حسن .. أعتقد أن ما حدث له كان فقـدان وعـى مؤقتًا .. (برنـادت) قالت إنها نوبة من (نوبات نقص الأكسجين العابرة) أو الـ TIA كم نسميها ، وافقتها الرأى .. وهذا يعنى أنه بحال طيبة تسمح لـه بالنهوض معنا ..

وهكذا ذهبنا إلى موضع الوفاة فـى الحديقـة .. عرفت هذا مـن رفاقى .. هنـاك وجدت (برنادت) قطًا ميتًا ، ووجد (رفعت) كيسـه الثمين ..

هنا أصر على أن نبتعد ونتركه وحده .. لم أحب تركه لكنه كـان مصرًا كسلحفاة الصحراء ..

هذه هى اللحظات التى تجعلنى أرتاب فى سلامة قواه العقليـة .. أنا أيضًا عرفت الكثير من الظواهر فوق الطبيعية فى (سافارى) لكنى لا أعتبرها أسلوب حياة .. يقولون إنه من الخطأ أن تفسر كل شىء بنظرية المؤامرة ، لكنى كذلك أرى أنه من الخطأ أن تفسر كل شىء بنظرية المسوخ واللعنات القديمة الغافية ..

على كل حال أتيته بإصبع من الطبشور .. يعلم الله كيف وجدته لكنى فعلت .. وكان يريد علبة ثقاب فأخذت واحدة من المقصف .. وتركناه ..

ودعت (برنادت) التى صعدت إلى غرفتها ، ثم اتجهت بحملى إلى ذلك المكان البهيج الذى اعتدت أن أقصده طلبًا للمرح .. المشرحة ..

هناك كان العجوز (جيديون) الذى يحترمنى لكنه يمقتنى كالجحيم .. قليل الكلام ملول .. لكنه يملك من العلم بين جانبى رأسه ما يكفينى لعدة أجيال ..

حييته وجلست .. وكان يدون بعض الأشياء فـى الأوراق .. فـى النهاية سألته فى حذر :

ـ « هل قمتم بمعرفة سبب وفاة الممرضة (ماجدا) ؟ »

نظر لى من فوق إطار عويناته وقال فى حزم :

ـ « لقد ماتت منذ ساعات معدودة .. فلا تعتقد أننـا نملك آلـة لمعرفة أسباب الوفاة هنـا .. آلـة ندخل فيها الجثـة فيظهر سبب الوفاة على شاشة .. »

تجاهلت سخريته وقلت :

ـ « لكن هل تفحصت الجثة من الخارج ؟ »

- « هناك قائمة لا بأس بها من الأمراض التى تجعل المتوفى يبدو مخيفًا .. »

وضعت الكيس الذى أحمله على المنضدة .. ثم أخرجت قفازًا مطاطيًا دسست فيه يدى اليمنى ، وأخرجت الشىء ..

- « ما رأيك فى هذا ؟ »

بدا عليه الاهتمام ، وأعاد تثبيت العوينات على أنفه ..

- « قط .. أين وجدته ؟ »

- « على بعد أمتار من جثة الممرضة ، وأحسبه مات معها أو بعدها بقليل .. ألا ترى أن الوصف المورفولوجى لكليهما واحد ؟ »

التقط الفردة الأخرى من القفاز ، ودس فيها يده اليمنى بعد أن قلبها .. وراح يتحسس جثة القط .. بالفعل كانت مرتخية إلى حد لا يصدق ..

قال فى دهشة وهو يختلس نظرة لساعة معصمه :

- « لم يبدأ التصلب الرمى بعد .. كل هذا الوقت ؟ هذه الجثة غريبة .. »

قلت وأنا أنزع قفازى :

- « كما ترى يا سيدى .. لدى كل ما يحمل على الظن أن هذين ماتا بنفس الكيفية .. »

ثم كورت القفاز وطوحت به إلى علبة القمامة .. رمية موفقة حقًا ..

المشكلة أننى لو صدقت ما يقول د. (رفعت) فإن السبب فى وفاة المخلوقين واحد : (سيلياسوس) .. والسبب أن كليهما كان يعبث فى التعويذة وحده بين الأشجار .. (رفعت) فقط يعرف كيف يفعل هذا دون أن يموت .. لكن (سيلياسوس) ليس من الأسباب المحترمة التى يمكن كتابتها فى شهادة الوفاة على قدر علمى ..

قال (جيديون) وهو يجمع أوراقه :

- « سأقوم بالتشريح الآن .. على الأقل سأشرح القط .. »

نهضت وتثاءبت ثم اتجهت إلى الباب قائلاً :

- « سأمر عليك بعد ساعتين يا سيدى .. أريد أن أعرف .. إن النوم وأنت تعرف يكون أكثر راحة .. »

كنت أعرف أنه يسهر طويلاً فى هذا المكان الرطب الكئيب .. المزية هنا هى أنه لا يضطر إلى التعامل مع البشر فى الخارج ..

ماشيًا فى الحديقة فوجئت بالدكتور (رفعت إسماعيل) عائدًا من حيث تركته .. هذه المرة كان خفيف الخطوات يبدو عليه الكثير من الرضا ..

قلت له :

- « مساء الخير يا دكتور .. هل أبليت بلاء حسنًا ؟ »

لم يبد على استعداد للتبسط فى الكلام .. وأدهشنى أنه تكلم بلهجة رسمية :

ـ « لقد انتهى الأمر وأرجـو أن تنسـاه .. اعتبر أن هذا اليوم من زيارتى لم يكن .. »

قلت فى حرج :

ـ « لكنك واجهت هذا الـ (ربسوس) ؟ »

ـ « اسمه (سيلياسوس) وقضيت عليـه .. قلت لك أن تنسـى الموضوع .. »

أنسى الموضوع ولدينا جثة ممرضة ؟ بل وجثة قط لو كنت ممـن يهتمون بالحيوانات ؟ على كل حال من الواضـح أن شيئًا لم يحـدث ، وأنه وجد نفسه فى صورة الأحمق الواهم .. هكـذا فعل الشـىء الوحيد الممكن : صار عدوانيًا .. هذا تفاعل (إزاحة) شهير مما يعرفه الأطبـاء النفسيون .. هكذا يشعر بأنه ليس أحمق .. لكن أنا فضولى وقح ..

هكذا غيرت الموضع ومشينا نتحدث فى أمـور عدة عن مصر وأهلها .. الحق أن هذه كانت أمتع محادثة طيلة اليوم .. ولاحظت أنه يسأل بكثرة عن تجربة الزواج من أجنبيـة حتـى حسبته يفكر فى تكرار التجربة فى سنه هذه ..

قال لى قبل أن نفترق :

ـ « تذكر .. حاول تجربة كل شىء والمخاطرة بأى احتمـال وأنـت فى سن الشباب .. كلما تقدمت فى السن وجدت أنك قد تكلست .. وأن التغيير مستحيل .. »

ـ « سأتذكر هذا يا دكتور .. »

وافترقنا على أن نلتقـى فـى الصباح مـع (آرثـر شـلبى) الـذى اختفى فى اليوم الأول ليعزف الساكس ؛ ولم نره فى اليوم الثـانى لأن د. (رفعت) كان يقتل شيطانًا ..

★ ★ ★

٣

عند منتصف الليل عدت إلى المشرحة ، فوجدت (جيديون) يغسل يديه بعد تشريح جثة القط .. وقد أعد مجموعة لا بأس بها من الشرائح ليفحصها تحت المجهر ..

قلت له متوقعًا إجابة سخيفة كالعادة :

- « هل من أخبار يا سيدى ؟ »

هز رأسه دون أن ينظر لى وقال :

- « ما زال الأمر غامضًا .. لكن هناك علامات فشل تنفسى حاد .. لقد مات الحيوان البائس فى دقائق .. »

- « والحل ؟ »

قال وهو يجفف يده فى أقذر منشفة رأيتها فى حياتى :

- « هناك بعض الاختبارات الكيميائية يمكن أن تجرى فى المختبر .. لكنى سأنتظر تشريح الممرضة .. »

ثم مد يده ليجمش حفنة من كيس ورقى صغير على المنضدة ، وأخرجها وسألنى :

- « كاشو ؟ هل تحبه ؟ »

- « لا ! »

فلو كنت أتحمل أكل هذا الـ (كاشو) بعد تشريح قط ، فلن أتحمله بالتأكيد بعد هذه المنشفة .. يبدو لى أن هؤلاء القوم فقدوا الانعكاسات الشرطية المولدة للتقزز ..

هكذا عدت إلى فراشى مفعم الرأس بالأفكار .. وقبل أن أنام قلت لنفسى : (برنادت) بحالة طيبة .. (رفعت إسماعيل) حى يرزق . أنا ما زلت بكامل أطرافى .. هذا يوم لم نخسر فيه شيئًا فى محيطنا الضيق .. فلماذا الاكتئاب إذن ؟ لو كنت سواى لرقصت طربًا ربع ساعة قبل النوم .. لكنى أعرف نفسى ..

لن يهدأ لى بال قبل ...

* * *

عند الفجر تذكرت ..

كانت (برنادت) نائمة بعد ، فارتديت ثيابى وهرعت أهبط فى الدرج .. وكان ضوء الفجر الوردى الحالم يغلف كل شىء .. ركضت حتى وصلت الموضع بين الأشجار حيث كانت الممرضة وحيث تركنا (رفعت) ..

بالفعل كانت هناك دائرة من الطبشور .. وكانت هناك آثار أقدام ..

فى مركز الدائرة كانت هناك كومة من الرماد ..

على بعد مترين أو ثلاثة من الدائرة وجدت كومة من الرماد المحترق الرقيق جدًا .. كانت رقائق كالتى تتركها المناديل الورقية

المحترقة .. بحيث يستحيل استعادة شىء منها .. لا أعرف كنه هذا الشىء لكنه (سيلياسوس) لو صدقنا كلام الدكتور (رفعت) ..

أخرجت الكيس الصغير الذى جلبته من غرفتى ، ثم دسست يدى فى قفازين مطاطيين ، ورحت أفتش فى الرماد عن عينات آخذها معى ..

لو صح افتراضى فقد حدث ما حدث لكل من تعامل مع الكيس الذى يحوى التعويذة .. الممرضة فكرت فى فتحه .. القط عبث بما فيه .. (رفعت) حمله معه لكنه لم يفتحه .. فهل هذا سبب نجاته ؟

بغصن شجرة قصير رحت أنقب فى الرماد وسط الدائرة ..

هناك أجسام معدنية .. إبر .. هذا صحيح .. الشىء الوحيد الذى لم يحترق فى الكيس .. إبر كثيرة جدًا متشابكة كالقنفد بحيث يستحيل أن تمد يدك دون أن تجرحك ..

بحذر التقطت بعضها ودسسته فى الكيس ..

لا أدرى ما أبحث عنه .. فهل يعرف (جيديون) ؟

وضعت ما جمعته فى الكيس وأغلقته بحذر .. ثم دسسته فى جيب المعطف ..

وعلى مائدة الإفطار وجدت الدكتور (رفعت) جالسًا يتأمل فى تعاسة كوب القهوة محاولاً معرفة كنه هذا الشىء الذى يملأ الكوب ..

جلست جواره باسمًا ، ووضعت الصينية ، فقال لى ضاحكًا :

ـ « أين الطبيبة الكندية التى تهيم بك ؟ »

قلت وأنا أضع بعض الزبد على الخبز :

ـ « ستأتى حالاً .. لقد صحوت قبلها .. »

غمز بعينه وقال :

ـ « الحقيقة أننى أفتقر إلى الفول المدمس والطعمية .. خلاياى ترفض هذا الطعام المرفه ! »

ـ « ستتعود يا سيدى .. حتى لو كان الإفطار كومة من القفازات المطاطية .. »

فى هذه اللحظة ظهر (شلبى) .. لا يمكن أن يحدث شخص آخر كل هذا الصخب لدى ظهوره .. كل هذا الاحتفال بذاته كأنه فوجئ بأنه استيقظ صباحًا .. يا للبراعة !

جاءنا كالعاصفة .. ثم دار بحركة رشيقة ليصافح الدكتور (رفعت) فاردًا قامته فى فخر :

ـ « البروفسور (إسماعيل) .. أنا (أرثر شلبى) .. أستاذ طب المناطق الحارة فى هذه الوحدة البائسة .. أخيرًا نلتقى .. معذرة .. أنت لا تعرف كم أقدس العزف على الساكس .. »

قلت لأفسد الأمور أكثر :

- « وكان فى العناية المركزة أمس ، وكنا نتوقع منك يا سيدى أن .. »

- « حتى (هومير) يحنى رأسه .. أنا الوحيد الذى لم يعرف بهذا الخبر .. لنقل إننى كنت مشغولاً بأمر ذلك البروفسور البولندى الذى ترك الوحدة فجأة .. »

ثم طوح بيده فى الهواء بحركة مسرحية :

- « تصور ! وووش ش ش ! أتى .. استقبلناه .. ثم .. لا وجود له .. هؤلاء البولنديون ! »

كأنه قابل ملايين البولنديين وعرف أنهم جميعًا يختفون بلا سبب ..

كنت أعرف القصة كاملة من د. (رفعت) .. طبعًا بصياغته الخاصة لها .. د. (لوسيفر) - يعلم الله ما معناها - جاء وأعطاه التعويذة .. ثم اختفى ..

طبعًا لم يبد د. (رفعت) مندهشًا لكنه لم يقل شيئًا ، وسرعان ما جلس العالمان يتكلمان عن سياسة البحوث المقبلة .. لم أفهم شيئًا مما يقولان على كل حال .. لا أعتبر نفسى حمارًا لكنى لست مؤهلاً للبحث العلمى .. أنا رجل أفعال .. مندفع قليل الصبر ..

لهذا فارقتهما وهرعت إلى المشرحة حيث كان البروفسور (جيديون) جالسًا يشرب القهوة .. دائمًا ما يصل قبل أن تصحو الطيور ويرحل بعد ما تخلد الوطاويط للنوم ..

أخرجت له من جيبى تلك العينات التى وجدتها فى موضع الحادث فقال :

- « لقد بدأت أفهم ما يحدث .. هل وجدوا ذلك الطبيب البولندى ؟ »

لا أعرف من أين تأتيه الأخبار فى هذا القبو لكنه يعرفها ، فقلت له :

- « لا .. »

قال وهو يتفحص إحدى تلك الإبر فى حذر مستعملاً جفتًا صغيرًا :

- « أنت تفهم الآن طبعًا أن هذه الإبر مشبعة بمادة ما .. وأنها وخزت الممرضة والقط .. إن الفضول قتل القط كما نقول نحن ، لكنه يقتل الممرضات هذه الأيام أيضًا .. »

- « استنتجت هذا يا سيدى .. »

- « هل تعرف سمًا سريع التأثير إلى هذا الحد ويسبب كل هذا الارتخاء الجسدى ؟ »

فكرت حينًا ثم قلت وقد احمرت أذناى :

- « ربما (الكورار) يا سيدى ؟ أى شىء من مثبطات (الأستيل كولين) ؟ »

قال شارد الذهن :

- « أفكر فيما هو أسوأ .. سموم الحرب البيولوجية .. ماذا عن سم

(البوتيوليزم) ؟ إن (البوتيوليزم) ينجم عن سموم البكتريا اللاهوائيـة التى تتكاثر فى المعلبات والأسماك المحفوظة .. وهو سم قاتل .. وإن كان سم (التترودوكسين) أخطر منـه .. والأخير ينجم عن التهام الضفادع .. لكن التهام هذه السموم يؤدى إلى الإصابة بأعراض المرض خلال نصف يوم إلى يوم كامل .. شلل فى العضلات .. شلل فى الجهاز العصبى التلقائى .. المريض عاجز عن البلع وعن التنفس وعن تحريك عينيه .. فمه جاف كالقش .. يرى الأشياء مزدوجـة .. ثم ينتقل الشلل للجسد كله .. لكن المريض واع بما يحدث لـه ، عاجز عن الكلام حتى النهـاية .. النهاية المحتومة بسبب الشلل التنفسـى .. فيما بعد اكتسب هذا السم شعبية هائلة فى الحرب البيولوجية ، ولكن ماذا عن الوخز ؟ ماذا عن إبرة تحقن (النيوروتوكسين) بجرعـة مركزة فى الجلد ؟ أعتقد أن الموت يكون سريعًا مريعًا .. »

تذكرت أننا فى مصر نعرف هذا السم .. وما حوادث التسمم بعد التهام (الفسيخ) الفاسد إلا نمـاذج لمـرض (البوتيولـزم) .. ذات مرة كان هناك حادث مريع عندنا فى (شبرا) بالذات ..

قلت له فى شك مهذب :

ـ « لكن ما الذى يدعم هذه النظرية بشـكل خاص يا سـيدى ؟ لماذا لا يكون (الكوار) أو (الستركنين) ؟ »

قال فى تحد مهذب بدوره :

ـ « هذا رأيى .. على كل حـال سنجد السم فـى المصل .. إن المختبر يعرف كيف يجده .. »

عدت أسأله :

ـ « هل هناك من جـرؤ علـى استعمال السـلاح البيولوجـى فـى الحروب ؟ »

هز رأسه فى شرود وقال :

ـ « كلهـا إشاعات ولم توثق قط .. قيل إن اليابانيين اسـتعملوه ضد الصينيين .. وقيل إن السوفييت استعملوه فى (أفغانسـتان) .. لكننا لا نعرف حقًا .. فقط دعنى أؤكد لك شيئًا .. »

ولوح بإصبعه الطويل المتخشب فى وجهى وأردف :

ـ « لم يخترع الإنسان سلاحًا قط إلا وجربه .. »

★ ★ ★

فيما بعد رحت مع (برنادت) نتبادل الرأى بصدد آخر الأخبـار .. كنا واقفين فى الشرفة الصغيرة الخاصة بالطابق ، نرمـق الغروب ينسج عباءته الحزينة فوق الوحدة ..

قلت لها وأنا أمسك بورقة تحوى تقرير المختبر :

ـ « بالفعـل .. سـم (البوتيوليزم) موجـود على الإبـر ـ برغـم تعرضها للنار ـ وفى دم الممرضة والقط .. »

قالت لى وهى تبعد خصلات الشعر الذهبى عن عينيها :

ـ « لقد انتهى الأمر .. إذن د. (رفعت) كاذب .. »

تضايقت من هذه الكلمة فقلت :

ـ « لا .. ليس بهذه البساطة .. هناك من خدعه ليأخذ هذا الكيس المميت ، وكان رهانـه على أن (رفعت) سيفتح الكيس ويدمى أنامله ويموت حالاً .. »

ـ « ومن هو هذا الحاقد ؟ »

ـ « البولندى .. نحن لا نعرف من هو ولا ماذا يريد .. لكنه اختفى بشكل مريب .. »

قالت لى وهى ترتب أفكارها :

ـ « وماذا عن لقاء (رفعت) معه والنار ودائرة الطبشور ؟ »

نظرت حولى كى أتأكد من أن أحدًا لا يسمعنا وقلت :

ـ « نحن نظلم الرجل حين نطالبه بأكثر من طاقته .. هل رأيت سنه ؟ هل رأيت حالته الصحيـة ؟ الرجل مر بنوبـة من (نوبات نقص الأكسجين العـابرة) .. معنـى هـذا أن عقلـه ليـس على ما يرام .. حينما تسلقت الجبل رأيت بسبب نقص الأكسجين خرافات كاملة كدت ألمسها .. والآن (رفعت) أفاق من فوره من نوبة كهذه وراح يحكى لنـا عن د. (لوسيفر) والشـيطان المتمـرد ودائـرة الطبشور .. لقد تكفل خيال (رفعت) باستكمال ثغرات القصة .. »

قالت :

ـ « هل يعنى هذا أن كفاءته العلمية انتهت ؟ »

ـ « لا أعتقد .. يخيل إلى أن الجزء العلمى من عقله يعمل بشكل ممتاز .. »

ووقفت شارد الذهن أرمق الغروب وأفكر .. ترى من هو ذلك البولندى حقًا ؟ لماذا قرر قتل (رفعت) ؟ لماذا اختار تلك الطريقة البشعة ؟ أين هو الآن ؟

كنت أتمنى الإجابة ، لكن هذا ـ للأسـف الشديد ـ خارج نطاق عملنا هنا فى سفارى ..

★ ★ ★

د. علاء عبد العظيم

أنجاوانديرى

القصة كما تنهيها (عبير عبد الرحمن)

نام (علاء) مرهقًا كعادتـه .. أو كمـا يصف نفسـه فقد (ظل يعمل كالكلب ومن ثم نام كلوح الخشب) حسب أغنية (الخنـافس) التى يحبها !

بعد نومه لم تستطع (عبير) أو (برنادت) أن تجد للنعاس سبيلاً إلى عينيها ، فارتدت الروب وخرجت إلى الشرفة حيث هواء الليل المنعش يغريها بالنعاس حيث هى ..

أيهما على صواب ؟ أى القصتين حقيقية ؟

قصة العجوز (رفعت) عن الشيطان المتمرد والتعويذة ودائرة الطبشور ، أم قصة (علاء) العلمية الجافة عن الإبر المشبعة بسم (نيوروتوكسين) ؟

كلاهما صادق .. هى تعرف هذا وتؤمن به ..

إذن أحدهما مخدوع أو أحمق أو يخرف ..

لا تستطيع أن تتهم (علاء) بهذا .. لكن قلبها لا يطاوعها على اتهام (رفعت إسماعيل) بذاك ..

هنا سمعت صوت القلم البغيض يأتى من خلفها .. تك .. بتك .. تك ..

استدارت مذعورة فوجدت (المرشد) قادمًا بالفعل .. يده فى جيبه والقلم فى يده الأخرى ، وهو يتلكأ كمن يملك كل الوقت فى العالم ..

قالت له فى ضيق :

– « هذا أسوأ وقت للرحيل .. فلم يتضح شىء بعد .. »

قال لها وهو يتكئ على سور الشرفة :

– « بالعكس .. هـذا أنسب وقت للرحيـل .. سأقدم لك خدمة لا تتحقق إلا فى (فانتازيا) .. هذه الخدمـة هى أن أشرح لك كل شىء ببساطة .. تـرى هل العجوز (رفعت) محق أم (عـلاء) محق ؟ الإجابة بكل بساطة أن كليهما محق .. هذه إجابة ثالثـة لم تخطر لهما ببال .. »

– « وكيف يجتمع الرأيان ؟ »

– « رأى (علاء) ينقصـه الكثير من المنطق .. لماذا يلاحق قاتل بولندى (رفعت) إلى هنـا ليقتله بهـذه الطريقة العجيبة ويفر ؟ هـذه النقطـة الجوهـرية تجعل قبـول قصـة (رفعت) حـلاً لا مفـر منـه .. ولا يوجـد مـا يمنـع أن تحتـوى تعويـذة (سلياسوس) على سم مستخرج من الأسماك الفاسدة نقعت فيه

بعض الإبـر .. هـل ثمـة قـانون يمنع ذلك ؟ إن التعويذة سر لا يعرفه أحـد .. ويمكن أن تجـدى فيهـا أخـلاطًا عـدة لا رابط بينها ، لكنها تجلب (سلياسوس) حيثما كان .. لم يكن مـوت الممرضة ولا القط واردًا لكنه حدث .. لم يقتلهما (سيلياسوس) لكن الوخزات .. »

ـ « إذن من انتصر من الاثنين : (علاء) أم (رفعت) ؟ »

قال فى بساطة :

ـ « أنت ! لقد جربت العالمين واندمجت فيهما حتى النخاع .. ومن قال إن هناك صراعًا أو منافسة بين الرجلين ؟ كلاهما حـاول بطريقته .. (رفعت) العجوز قبل هذا العرض من البداية كى ينقذ أهل (الكاميرون) الذين لا يعرف عنهم شيئًا .. و (علاء) لم يكـف عن البحث حتى يعـرف الحقيقـة .. ونظريـة أحدهمـا لا تكتمـل إلا بقبول نظرية الآخر .. »

ـ « لكن كلامك ينقصه الدليل .. »

ـ « عندى دليل لا بأس به .. »

فى اللحظة التالية وجدت أنـه لم يعد (المرشـد) .. كـان رجلاً أسود فى كل شىء .. ثيابه .. شعره .. أفكاره .. لـون عينيـه ..

وحين تكلم بصوته البربرى بإنجليزية تحمل طابع شرق أوروبا عرفت من يقف أمامها !

ـ « أنت لست (المرشد) .. »

ـ « لكنى بك أسعد ولك قلبى يطرب !! »

وانحنى وبرشاقة ـ ودون أن تفارق عينـاه عينيها ـ أمسك بيدها ولثم طرف أناملها ، ثم انتصب وقال فى هدوء :

ـ « هو ذا دليلك يا حسناء .. يمكنك أن تدعونى د. (لوسيفر) .. لأن لى أسماء أخرى لا تسر السامعين ! »

ومـن دون كلمـة أخـرى اسـتدار مبتعـدًا ليغيـب فـى ظـلام الردهـة ..

وقفت ترمقه فى غباء وقدماها ترتجفان ..

وحين سمعت القلم هذه المرة احتاجت إلى فترة أطول من اللازم كى تجد الشجاعة للنظر إلى الوراء ..

كـان هـذا هـو (المرشـد) .. غالبًا هـو الحقيقـى هـذه المـرة .. سماجته أخبرتها بأنه حقيقى ..

ـ « هل استمتعت بالمغامرة يا (أليس) ؟ »

رأت قطار (فانتازيا) ينتظر فى الحديقة المظلمة ، فتمطت كمن فرغ من مشاهدة فيلم سينمَائى طويل ، وقالت :

ـ « أعتقد بلا مراءاة أننى بها أسعد .. ولها قلبى يطرب ! لكنى مشتاقة إلى مغامرة أخرى .. »

* * *

تمت بحمد الله